



إبليس ولا إدريس!

25 يوليو 2020 . الساعة 18:52 بتوقيت مسقط

— + 📞 ↗ 📧 🐦 f

عبد النبي الشعلة *

نقول لجيل اليوم وأجيال الغد من الشباب العربي أن احذروا، ولا تنخدعوا كما انخدعنا وانخدع جيلنا والجيل الذي سبقنا، بشعارات ومزايدات الانقلابيين، ومن يسمون أنفسهم بالثوريين.. وتذكروا، أن من بين الكوارث العديدة التي حلت بأمّتنا، ما حصل ويحصل اليوم في ليبيا، وما تعانیه هذه الدولة الشقيقة وشعبها الوفي من تداعيات دموية مرعبة.

ففي مثل هذه الأيام من العام 1969 كان ملك ليبيا إدريس السنوسي؛ الملك الزاهد الورع البالغ من العمر وقتها قرابة 80 عامًا، يقضي مع زوجته الملكة فاطمة عطلة الصيفية، متنقلًا بين تركيا واليونان للعلاج والاستجمام.

وبعد بضعة أسابيع، وفي اليوم الأول من شهر سبتمبر من العام نفسه، وقع انقلاب عسكري قاده ثلة من صغار الضباط بالجيش الليبي، يتقدمهم ضابط صغير برتبة ملازم أول لا يتجاوز من العمر 27 عامًا اسمه معمر القذافي.

في ذلك اليوم، كان الملك إدريس في تركيا مُقيمًا في أحد فنادق إسطنبول؛ فزاره في مكان إقامته وفد من الحكومة التركية ليبلغه بنياً الانقلاب، وليؤكد له أنّ تركيا على أتم الاستعداد للمساعدة في أي اتجاه يختاره أو يطلبه منها.

ومع أنّ الملك إدريس كان يُدرك أنه لا يزال يُمثل الشرعية الليبية في ذلك الوقت، وإن له وشائج وعلاقات وطيدة مع كل شيوخ القبائل الكبرى في ليبيا، ومع ضباط كبار مواليين له في الجيش الليبي، وتربطه اتفاقيات ومعاهدات مع بريطانيا والولايات المتحدة؛ إلا أنّ كان وطنيًا حتى النخاع؛ فلم يحاول الاتصال بشيوخ وزعماء القبائل أو بكبار ضباط الجيش الليبي، خشية أن يؤدي ذلك إلى إراقة دماء الليبيين وتفتيت وحدة الوطن إذا تمّ التصدي ومواجهة الانقلابيين، ولم يتجاوب مع عرض الحكومة التركية أو يحاول الاتصال بالأميركيين أو الإنجليز؛ لأن مسألة التدخل الأجنبي غير واردة لديه إطلاقًا لأسباب عدة مبدئية، وأخرى عملية؛ منها: العوائق الدستورية.

وقد اعتاد الانقلابيون العسكريون في الوطن العربي فور نجاحهم في تغيير نظام الحكم، وإزاحة الحكام الشرعيين، والتربع مكانهم على كراسي السلطة، والقضاء على رموزهم إما بالنفي أو السجن أو القتل؛ أن يقوموا بإثارة مشاعر الجماهير وتحريك الناس وإخراجهم من بيوتهم وأعمالهم، ودفعتهم إلى الشوارع للتظاهر وتنظيم المسيرات تأييدًا للانقلابيين وتنديدًا برموز الحكم السابق، رافعين شعارات براقة ترطب بالحرية والديمقراطية المرتقبة، وبالعدالة والكرامة والاستقلال والتقدم والازدهار والاشتراكية أيضًا التي سيتم تحقيقها كلها على أيدي الحكام الجدد؛ مُنذرين في الوقت نفسه بالاستبداد والظلم والفساد والفجور المزعوم للحكام السابقين الذين أطيح بهم، وذلك في محاولة يائسة ومكشوفة من الانقلابيين لإضفاء صفة "الثورة الشعبية" على حركتهم الانقلابية.



عبد النبي الشعلة

المند من المقالات

الشيخان وبذور الحداثة

مبادرات الحداثة في العالمين العربي والإسلامي

حول مجلس التعاون في مواجهة الواقع

إبليس ولا إدريس!

ولم يشذ الانقلابيون العسكريون الليبيون عن هذه القاعدة؛ كما أكد ذلك ابن عم معمر القذافي ومندوبه الشخصي أحمد قذاف الدم، بعد ست سنوات من سقوط نظام القذافي، للسيد طاهر بركة مقدم برنامج "الذاكرة السياسية" بمحطة تليفزيون "العربية"، في حلقة تحت عنوان "أسرار في حياة القذافي كما يرويها أقرب شخص له"، عندما قال: "في صباح يوم الثورة توجّهنا في مظاهرات لنحرك الشارع الليبي لتأييد الثورة".

وهكذا.. قام الانقلابيون بدفع الناس إلى الشوارع في مختلف المدن الليبية، وزودوهم بالشعارات المعتادة، إلا أنّ المشهد الليبي رفع شعارا فريدا وخصا بالحالة الليبية ضمن الشعارات المنددة بالحكم السابق وهو "إبليس ولا إدريس"؛ فلما سمع الملك إدريس هذا الشعار قال: "اللهم استجب دعوتهم"؛ فكان له ما أراد واستجاب الله لدعوته ودعوتهم.

وكان معمر القذافي قد ولد في العام 1942 في قرية تسمى "جهنم" بمدينة سرت الليبية.

وبعد عامين من مداولات صورية لمحكمة عسكرية استثنائية شكلها القذافي؛ حُكم على الملك إدريس غيابياً بالإعدام رمياً بالرصاص ومصادرة أملاكه، وعلى زوجته الملكة فاطمة الشفاء بنت المجاهد الكبير أحمد الشريف بالسجن خمس سنوات ومصادرة أملاكها، إلى جانب تجريدتهما من الجنسية الليبية.

وفي الحقيقة، لم يكن ثمة ما يبرر القيام بانقلاب عسكري والإطاحة بالنظام الملكي في ليبيا، فالملك إدريس لم يرتكب أي جرم يستدعي الإطاحة به والحكم بإعدامه، والنظام الملكي في ليبيا لم يكن ديكتاتورياً طاغياً متسلطاً مستبدًا، ولم يرتكب جرائم في حق الإنسانية أو مجازر وحشية بحق شعبه كما فعل نظام القذافي وغيره من الأنظمة الانقلابية، ولم يعرف الملك إدريس الفساد المالي أو الأخلاقي، ولم يبدد خيرات شعبه وثروات بلاده كما فعل من أتى بعده، ولم ينصب العداوة لجيرانه، أو يتدخل في شؤونهم الداخلية، ولم يشن أو يعرض بلاده لحرب أو اعتداء، ولم يفرط في ذرة من تراب الوطن.

هذه حقائق دامغة معروفة لا تقبل النقاش، ولا يطالها الشك أو الريب.

ولقد شنّ الانقلابيون الليبيون -شأنهم في ذلك شأن أقرانهم من الانقلابيين العرب- حملة شعواء ظالمة للتشهير بالملك إدريس وطمس صورته الحقيقية، وإسقاط اسمه من التاريخ، وقطع الذاكرة الوطنية عنه، وعملوا جاهدين على تشويه سمعته، وانكروا إنجازاته وتنكروا للدور التاريخي الرائد الذي اضطلع به في تحقيق استقلال ليبيا ووحدها.

لقد استجاب الله بالفعل لنداء المتظاهرين ولدعوة الملك إدريس، فصار القذافي أكثر شرا وفسادًا ودمارًا من إبليس على ليبيا ومقدرات شعبها؛ فخلال أيام من قيام الانقلاب تمكن القذافي من إحكام قبضته على مقاليد السلطة، وصار الديكتاتور المتسلط والحاكم الفعلي الوحيد للبلاد طيلة 42 عامًا، وألغى الدستور الليبي لتظل البلاد بلا دستور طيلة فترة حكمه، كما ألغى القذافي الصحافة الحرة وكل التنظيمات السياسية والمنظمات والجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني، وتفتق ذهنه عن ما أسماه بـ"النظرية العالمية الثالثة" وقيام "سلطة الشعب" التي تمكن من خلالها من تفرغ المؤسسات الدستورية والسلطات الرقابية من دورها ومحتواها وسلطاتها.

وبعد أن هيمن على الساحة والمشهد الليبي من كافة جوانبه، وأحكم سيطرته على مقاليد الحكم وثروات البلاد، وأصبح القائد والزعيم الذي لا ينازع، بدأت طموحاته وأطماعه وأحلامه تتمدد إلى خارج الحدود الليبية؛ وأصبح يصف نفسه بأنه "ملك ملوك أفريقيا" و"إمام المسلمين" و"عميد الحكام العرب"، وأنه "قائد ومفكر أممي".

لم يتورّع القذافي عن الانخراط في أعمال العنف والإرهاب ودعم وتمويل الجماعات الإرهابية، وتدبير الاغتيالات والتصفيات الجسدية، وتتبع وقتل المعارضين، وتفجير الطائرات المدنية، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وتشجيع الاضطرابات وتدبير المؤامرات والانقلابات فيها، والدخول في مواجهات دبلوماسية وعسكرية مع

مختلف القوى، واجتياح حدود الدول المجاورة في إفريقيا، وتعرض ليبيا للقصف والحصار والعزلة والعقوبات الدولية، ودفعت التعويضات الباهظة، وتبديد ثروات الشعب الليبي وخيراته.

وبعد مُضي 42 عامًا من انقضاء حكم إدريس الملك الورع؛ تخلص الشعب الليبي والأسرة الدولية من حكم إبليس القذافي المستبد.

* وزير العمل والشؤون الاجتماعية بمملكة البحرين سابقًا

[رابط مختصر https://alroya.om/p/266723](https://alroya.om/p/266723)

العطلة العائلية المتكاملة
إنطلقوا في مغامرة عائلية مليئة بالمرح في منتجع وسبا شانغريلا بر الجصة بأسعار تبدأ من ٧٩ ريال عماني في الليلة.
إبحثوا عن شانغريلا الخاصة بكم , صحتكم تهمنا <

